

البداية والنهاية

وسلموه إلى رجل فلم يزل يجأ خصتيه ويطؤهما حتى مات C وذلك يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وكانت خلافته أقل من سنة بخمسة أيام وكان مولده في سنة تسع عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين وكان أسمر رقيقا أحنى حسن اللحية يكنى أبا عبداً وصلى عليه جعفر بن عبدالواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل قال الخطيب وكان من أحسن الخلفاء مذهبا وأجودهم طريقة وأكثرهم ورعا وعبادة وزهادة قال وروى حديثا واحدا قال حدثني علي بن هشام بن طراح عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن أبي ليلى وهو داود بن علي عن أبيه عن ابن عباس قال قال العباس يا رسول الله ما لنا في هذا الأمر قال (لي النبوة ولكم الخلافة بكم يفتح هذا الأمر وبكم يختم) وقال للعباس (من أحبك نالته شفاعتي ومن أبغضك لا نالته شفاعتي) وروى الخطيب أن رجلا استعان المهدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول ... حكتموه ففضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر ... لا يقبل الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر ... فقال له المهدي أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك ولست أغتر بما قلت وأما أنا فإني ما جلست مجلسي هذا حتى قرأت ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فبكى الناس حوله فما رؤي أكثر باكيا من ذلك اليوم وقال بعضهم سرد المهدي الصوم من حين تولى إلى حين قتل C وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبدالعزيز الأموي في خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ولو عاش ووجد ناصرا لسار سيرته ما أمكنه وكان من عزمه أن يبب الأتراك الذين أهانوا الخلفاء وأذلّوهم وانتهكوا منصب الخلافة وقال أحمد بن سعيد الأموي كنا جلوسا بمكة وعندي جماعة ونحن نبحث في النحو وأشعار العرب إذ وقف علينا رجل نطنه مجنونا فأنشأ يقول ... أما تستحيون الله يا معدن النحو ... شغلتم بذا والناس في أعظم الشغل ... وإمامكم أضحى قتيلا مجنولا ... وقد أصبح الاسلام مفترقا شملا ... وأنتم على الأشعار والنحو عكفا ... تصيحون بالأصوات في أحسن السبل ... قال فنظر وأرخنا ذلك اليوم فإذا المهدي باء قد قتل في ذلك اليوم وهو يوم الإثنين لأربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

خلافة المعتمد على الله .

وهو أحمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان ببيع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة